

هل بدأ العَد التَّنَازُلي فِعْلًا لِإغلاق مَلْفِ الْأُمَرَاء وَرِجَالِ الْأَعْمَال السُّعُودِيِّين الْمُعْتَقَلِين بِرَتْهُم الفَسَاد فِي فُنُدق "الريتز كارلتون"؟

ومَن سَيُعُوِّض الأَبْرَيَاء الْمُطْلَق سَرَاجُهُم عَن الضرَار الْمَعْنُوِيَّة الَّتِي أَلْحَقَتُهُم وَكَيْفَ وَهُل سَتَكُون مُحاكَمَة الرَّأْفَاضِين لِلتَّسوِيَّة عَلَنِيَّةً؟

تُفِيد تقارير إخباريَّة جَرَى نَشَرُها فِي بَعْض الصُّحُف السُّعُودِيَّة بِأنَّ العَد التَّنَازُلي لِإغلاق مَلْفِ مُعْتَقَلِي "الريتز كارلتون" من الْأُمَرَاء وَرِجَالِ الْأَعْمَال كِبَارَ قَدْ بدأ، حِيثُ أَسْقَطَت التَّهُمُ عن 90 مَوْقِوفًا، وَمَا زَالَ هُنَاكَ 95 آخَرِين سُبُّاحَلُون إِلَى النَّزَيَاةِ الْعَامَّةِ.

النَّائِب السُّعُودِيِّ الْعَام الشِّيخ سَعُودُ الْمُعْجَب أَكَّدَ فِي تَصْرِيحاً سَابِقًا أَنَّهُ تَمَّ جَمِيعَ حَوَالِي 100 مِلِيار دُولَار فِي إِطَارِ تَسْوِيَاتٍ مَعَ بَعْض الْمُؤْتَهَمِين فِي الْفَسَاد، بَيْنَمَا قَالَ السَّيِّد مُحَمَّدُ الْجَدَعَانَ، وزَيْرِ الْمَالِيَّةِ، أَنَّ هَذِهِ التَّسْوِيَات "سُتُّسَاهِمٌ فِي تَمْوِيلِ الْمَرَاسِيمِ الْمُلْكِيَّةِ الَّتِي صَدَرَتْ لِمُسَاعَدَةِ الْمُوَاطَنِين عَلَى مُواجَهَةِ الْغَلَاءِ وَارْتِفَاعِ الْأَسْعَارِ"، وَتَمَّ قِيمَتُهَا إِلَى حَوَالِي 52 مِلِيارَ رِيَالٍ عَلَى الْأَقْلَ.

هُنَاكَ جَانِبٌ لِخُطُوهَةِ التَّوْقيفَاتِ هَذِهِ الَّتِي أَقْدَمَتْ عَلَيْهَا السُّلْطَات السُّعُودِيَّة: الْجَانِبُ الْأَوَّلُ هُوَ تَسْلِيْطُ الْأَضْوَاء عَلَى الْفَسَادِ وَالْفَاسِدِينَ الَّذِينَ نَهَبُوا الْمَالِ الْعَامِ فِي مَسَفَقَاتٍ مَشْبُوَّهَةٍ، وَإِعادَةِ بَعْضِ أَوْ مُعْطَامِ هَذِهِ الْأَمْوَالِ مِنْهُمْ، الْأَمْرُ الَّذِي حَقَّقَ ارْتِياحًا مَلْمُوسًا فِي أَوْسَاطِ الْمُوَاطَنِينِ، وَالشَّيَّابِ مِنْهُمْ خاصَّةً، وَالثَّانِي أَنَّ هَذِهِ الْحَمْلَةَ خَلَقَتْ حَالَةً مِنْ "الْبَلَبَلَةِ" وَ"الْانْقَسَامَ" فِي بَعْضِ أَوْسَاطِ الْمُجَمِّعِ السُّعُودِيِّ، وَأَثَّرَتْ بِشَكْلٍ سَلْبِيٍّ عَلَى الْاِقْتِصَادِ، وَقِطَاعِ الْاسْتِثْمَارِ مِمَّا أَدَّى إِلَى حَالَةِ الْرَّكُودِ فِي بَعْضِ الْقِطَاعَاتِ الْخَادِمِيَّةِ الْأُخْرَى.

أَنْ تَتَمَّ تِبْرِئَةِ تَسْعِينَ شَخْصًا وَإِطْلَاقِ سَرَاجِهِمْ، وَنَسْبَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ الْأُمَرَاءِ، وَرِجَالِ الْأَعْمَالِ الْكَبَارِ، فَهَذَا الرَّفْمُ الْكَبِيرُ يَعْنِي أَنَّ الْمَعْلُومَاتِ الَّتِي أَدَّتَتْ إِلَى اِعْتِقَالِ هُؤُلَاءِ وَالتَّحْقِيقِ مَعْهُمْ، إِمَّا كِيدِيَّةً، أَوْ خَاطِئَةً، أَوِ الْاثْنَيْنِ مَعًا، وَكَانَ مِنْ بَيْنِ هُؤُلَاءِ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، السَّيِّدِ إِبْرَاهِيمِ الْعَسَافِ، وزَيْرِ الْمَالِيَّةِ السَّابِقِ، الَّذِي عَادَ إِلَى عَمَلِهِ كعُضُوٍّ فِي مَجْلِسِ الْوُزَرَاءِ.

هذا الملف بات يُشكّل عِبْدًا على كاهل السلطات السعودية، في ظل رفض بعض الأُمراء مثل الوليد بن طلال، التَّجاوب مع التحقيقات والتسليم بـتُهمة الفساد، لأنّه سيتم تحويلهم إلى سجن الحائر في الرياض اعتبارًا من مطلع الشهر المُقبل، الأمر الذي يعني تقديمهم إلى مُحاكماتٍ تُوفّر وقائعها صيًّدًا ثمينًا للصحافة العربية والعالمية، الحرية على مُتابعة تفاصيلها المُثيرة، كُلًّا لأسبابه.

المُعضلة الكُبرى تكمن في أن مُعظم الذين جرى الإفراج عنهم، سواء لبرائتهم من تُهم الفساد، أو الذين عَمّلوا على تسوية أوضاعهم بـدفع مبالغ نقدية، أو عقارات وأصول أخرى، سيقضون ما تبقى من حياتهم مطاردين بعار الفساد، دون المئات، وربّما الآلاف غيرهم، من المُتورطين في الفساد فـعلاً، ولم يُواجهوا أي تحقيقٍ أو تُهم.

كيف يمكن تعويض هؤلاء، وخاصةً الذين أُسقطت عنهم التُّهم، من جراء ما لحق بهم من أضرار معنوية، وربّما مالية من جراء تضرر سمعتهم وأعمالهم، خاصةً أنه لم تصدر أي إجراءاتٍ علنيةٍ ورسميةٍ بـرد الاعتبار إليهم، فلايسوا كُلهم وزراء في الحكومة مثل السيد العساف، تجسّد عودته إلى مـقعده في مجلس الوزراء بمثابة "إشهار" لبراءاته.

من التقى بالسيد صبيح المصري، رجل الأعمال السعودي الفلسطيني الأصل قبل وبعد تـوقيفـه في فندق "الريتز كارلتون" يـلحظ الفارق، فالرـجل وحسب من التقوه بعد عـودته من الرياض كان "مـكسورًا"، حسب توصيفـهم، رغم أنه كان "شاهـدًا" ولم يكن "مـتهمًا"، وما عـاجـل بـقصير فـترة إقامته في المـعقل "الفـخم" الضـغوط السياسية والإعلامية في الأـردن وخـارـجه تعاطـفـًا معـه، إنـها قـضـيـة شـائـكة وـمـعـقـدة، وكـلـما طـالـ أمـدـها تـعـاظـمت نـتـائـجـها السـلـبيةـ، ولـعلــ التــعـجيـل بـنـهاـيـتها رـبـما يـقـلــ من الأـضـرارـ، مـثـلــما يـعـتقـدـ الكـثـيرـ من المـرـاقـبـينـ للـشـأنـ الدـاخـليـ والـخـارـجيـ السـعـودـيـ مـعــاـ.

"رأي اليوم"